

المطلب الأول: نظام التعليم والمراكز الفكرية

شهد نظام التعليم في العهد السعودي الزاهر تطوراً كبيراً من حيث المؤسسات التعليمية، وتقسيم المتعلمين على وفق الفئات العمرية فقد أنشئت إدارة المعارف باسم: الإدارة العامة للمعارف في مملكة الحجاز، وبشرت عملها في غرة رمضان 1345هـ-1926م، وهدفها كما جاء في وثيقة تأسيسها: "نشر العلوم والصناعات وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية، مع فرط الدقة والاعتناء بأصول الدين في كافة المملكة الحجازية"، وسارعت الإدارة ففتحت المدارس العثمانية المغلقة "الرشيدية"، وبعد سنة أنشئ مجلس للتعليم كان أول ما قام به: "توحيد مناهج التعليم" ووضع أسسه في مختلف المراحل، والعمل على تعميمه في جميع أرجاء البلاد⁽¹⁾.

كان التعليم على ثلاث مراحل: الابتدائي، والإعدادي، والثانوي، ومدة كل منها تختلف من مدرسة إلى أخرى، إلى أن صدر نظام التعليم 1347هـ-1928م فعُيِّنَ بموجبه مناهج التعليم الابتدائي وعدد سنواته، وكذا الإعدادي ثم الثانوي⁽²⁾.

المراكز الفكرية: لقد تنوعت المراكز الفكرية في العهد السعودي تنوعاً كبيراً، كما يأتي:
أولاً: المدارس: فمنها مدارس تحفيظ القرآن الكريم وهي كثيرة جداً، وموزعة على مناطق مكة المكرمة وهي ثلاثة أنواع⁽³⁾:

أ- المدارس الابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم:

المدرسة	مكانها
أبو موسى الأشعري	المعابدة
الشيخ عبد العزيز بن باز	التيسير
الملحاء	جنوب مكة- قرية
الخرقاء	جنوب مكة- قرية

(1) بدر، التاريخ الشامل: 181/3.

(2) المرجع نفسه: 181/3-182.

(3) أخذت هذه المعلومات من موقع www.makkawi.com

الامام ورش	الرصيفة
الامام الدوري	بحرة
الامام حمزة الكوفي	السبهياني
الإمام شعبة	جرؤل
الامام عبد الله بن السائب	المسقلة
الامام ابي جعفر المدني	كُدي
ب-المدارس المتوسطة	
المدرسة	مكاتها
أبو زيد الأنصاري	الشهداء
أبو موسى الأشعري	جبل النور
الملحاء	جنوب مكة المكرمة-قرية
الخرقاء	جنوب مكة المكرمة-قرية
الإمام نافع	الرصيفة
ج-المدارس الثانوية	
المدرسة	مكاتها
أبو زيد الأنصاري	الشهداء
أبو موسى الأشعري	جبل النور

ثانياً: المدارس الأخرى: وهي مدارس لا تقتصر على تحفيظ القرآن الكريم، ولكنها تدرس علوم القرآن الكريم والسنة المطهرة وأبرزها مدرستان:

أ-دار الحديث المكية: وهي من المدارس التي لها جهد طيب وعمل مبارك في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد أفاد منها أعداد هائلة من الطلبة من شتى أنحاء العالم الإسلامي⁽¹⁾.
وقد انشئت عام 1352هـ كمدرسة أهلية، ثم ضُمَّت إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لتكون تحت إشرافها عام 1391هـ وهي تتكون من مرحلتين⁽²⁾:

(1) المباركفوري، صفى الرحمن تاريخ مكة، ط1-مكة المكرمة، 1423هـ:ص148
(2) المرجع نفسه:148.

-الأولى: مرحلة متوسطة يعطى بعدها الطالب شهادة الكفاءة ومدتها ثلاث سنوات.

-الثانية: المرحلة الثانوية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

ب- دار الحديث الخيرية: هي مدرسة خيرية تأسست بموافقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله في عام 1352هـ، وما تزال منذ ذلك الوقت تواصل عطاءها في خدمة الكتاب والسنة ويشرف عليها مجلس أعلى برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية⁽¹⁾.

ثالثاً: مدارس الفتيات

مرّ بنا إنّ تعليم الفتيات في أواخر العهد العثماني، وعهد الشريف حسين كان مقتصرًا على الكتاتيب لكننا نجد أنّ تعليمهنّ في العهد السعودي خطا خطوة واسعة بانتقاله إلى المدارس وأول من فكر في ذلك السيد عمر عبد الجبار حين (أنشأ في "الزاهر" مدرسة للبنات سمّاها "مدرسة الزهراء"، ولمست الحكومة السعودية تلهف البنات على التعلّم، فعهدت إلى مفتي مكة ورئيس قضاها بإنشاء مدارس لتعليم البنات وكأنها بذلك كانت تهدف إلى المراقبة على احتشامهنّ وتصوّنهنّ، واقتصر التعليم على العلوم الدينية وبذلك انتشرت مدارس تعليم البنات في سائر أنحاء المملكة، وانتهى الوضع إلى أن أصبح التعليم فيها، ومنهاجه كتعليم الفتيان مع زيادة ما يليق بهنّ من عمل كالتدبير المنزلي وغيره من الأعمال الخاصة بهنّ، ونالت مكة من ذلك إلى نهاية عام 1390هـ ما يأتي تعداداه من مدارس:

29 مدرسة ابتدائية

3 مدارس متوسطة اعدادي

1 معهد المعلمات الثانوي

1 معهد إعداد المعلمات

1 معهد إعداد المعلمات الفني⁽²⁾.

(1) المرجع نفسه: 148-149.

(2) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: 320.

2- جامعة أمّ القرى: وهي أول جامعة بالمعنى الحديث في مكة، وكانت أوّل بذرة لهذه الجامعة هي كلية الشريعة التي أنشئت عام 1369هـ، وفي سنة 1372هـ تمّ إنشاء معهد للمعلمين باسم كلية المعلمين استمرّت إلى عام 1379هـ، إذ أسندت مهمّة إعداد المعلمين إلى كلية الشريعة سنة 1381/80هـ، وسمّيت كلية الشريعة والتربية، وفي سنة 1382هـ أنشئت كلية التربية مستقلة عن كلية الشريعة⁽¹⁾.

واستمرت الكليتان تابعتان لوزارة المعارف حتى التحقتا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة سنة 1391هـ، وفي شعبان من عام 1401هـ صدر الأمر الملكي بإنشاء جامعة أمّ القرى بمكة، ثم اعتمدت لها ميزانية مستقلة اعتباراً من 1401/7/1هـ، وصدر نظامها بقرار من مجلس الوزراء المؤقر رقم 90 وتاريخ 1401/9/19هـ⁽²⁾.

وتضمّ الجامعة عدداً من الكليات ومعهداً لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن كليات الجامعة⁽³⁾: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، كلية التربية، كلية اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم التطبيقية، كلية العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الهندسية. وللجامعة كلية للتربية تتبع لها في مدينة الطائف، وتمنح الجامعة أيضاً درجتي الماجستير والدكتوراه، ويتخرج سنوياً منها مئات الطلبة⁽⁴⁾.

3- المسجد الحرام: بقي المسجد الحرام في بداية العهد السعودي يعجّ بحلقات العلم، وفيما يلي نبذة مختصرة عن دروس علماء الحرم الشريف وطريقتهم فيها:

أولاً: الدروس العامة: وهي مخصّصة للعامة ولمن يرغب حضورها من طلاب العلم وغيرهم، وهي بطبيعتها تخاطب العامة من الناس يتعرّض فيها إلى الجانب السلوكي والعملية، وكلّ ماله علاقة بالوعظ والإرشاد وتقويم المجتمع دينياً ودنيوياً⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المباركفوري، تاريخ مكة، 146.

(2) www.makawi.com

(3) المباركفوري، تاريخ مكة، 147.

(4) المرجع نفسه، 147.

(5) المالكي، عباس، صفحات مشرقة: 30-31.

أما الطريقة التي يسلكها علماء المسجد الحرام في هذه الدروس العامة فهي: أن يتلو أحد الطلبة الناهجين-الذين يجيدون القراءة بصوت مُرتفع-النص من الكتاب المقروء: تفسيراً للقرآن أو حديثاً من أحد دواوين السنة النبوية المطهرة، ثم يتولى الشيخ الشرح والتحليل، يركز كثيراً على الجوانب العلمية والسلوكية، والروحية بما يحقق استقامة الحياة الجماعية والفردية⁽¹⁾.

تعقد هذه الدروس عادةً بين المغرب والعشاء، يحضرها فئات مختلفة من أبناء مكة المكرمة المتعلمين، والكادحين الحرفيين، والتجار، بينهم طلبة العلم، والمثقفون، ورجال الأعمال ومن كافة شرائح المجتمع⁽²⁾.

ثانياً: الدروس الخاصة: ويحضرها طلاب العلم لدراسة علوم محدّدة لبرنامج علمي يختص به، بدءاً بالكتاب الابتدائي الأول في العلم وهو ما يُسمّى بـ آجرومية العلم، حتى الكتاب الأخير فيه، وتعقد هذه الدروس عادةً بعد صلاة العشاء حيث يصبح الحرم هادئاً، ويصير جوّه العام مناسباً لهذا النوع من الدروس؛ حيث تتطلب تفكيراً وهدوءاً⁽³⁾.

تعتمد الدراسة على قراءة الطالب، والشرح من المُدرّس، مناقشة الطلاب في العبارة منطوقاً ومفهوماً، وما يتعلق بموضوع الدرس فيما له صلة بالعلوم الأخرى، تستنفذ هذه الدروس من الوقت أطولَه فقد تمتد إلى ساعات خصوصاً وإنّ وقتها بعد العشاء يُعطي فُسحةً من الوقت⁽⁴⁾.

وكانت حلقة السيد علوي بن عباس المالكي أكبر حلقات المسجد الحرام وتقع في الجهة اليسرى للدخول إلى الحرم الشريف من باب السلام، هذا في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فكان يعقد دروسه بخصوة باب السلام على مدار العام، باستثناء شهر رمضان المبارك⁽⁵⁾ إذ كان درسه في رواق باب الدريبة بعد صلاة العصر⁽⁶⁾.

(1) المرجع نفسه: 31.

(2) المرجع نفسه: 31.

(3) المالكي، عباس، صفحات مشرقة: 31.

(4) المرجع نفسه: 32.

(5) ينظر: المرجع نفسه: 33.

(6) ينظر: المرجع نفسه: 34.

ومن تلك الحلقات أيضاً حلقة الشيخ عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي (ت: 1410هـ) التي كانت تكتظّ بكثير من الطلاب الذين انتفعوا بعلمه⁽¹⁾.

قلت: ومّا يؤسف له أن الحلقات العلمية في المسجد الحرام قد أصبحت في مطلع القرن الخامس عشر الهجري وانتهاءً بهذه الايام شبه معدومة، وليت تلك الحلقات المباركة تعود إلى الظهور ثانيةً بعبقها الروحي والعلمي لتزفد من يقصدون البلد الحرام بما تفيض به من نورٍ وحكمة.

ثالثاً: دروس شهر رمضان: قال الأستاذ عبد الله أبكر: (وكان العلماء يُخصّصون كتباً خاصة لقراءتها في شهر رمضان مثل: كتب الشمائل، والخصائص، والغزوات، وغيرها من كتب السيرة النبوية، وبعد رمضان يستأنفون قراءة وتدرّيس كتب التفسير وعلوم القرآن، والفقه وأصوله والحديث وعلومه، والفرائض، والنحو والصرف، وغيرها من الكتب التي يقررونها لتدرّيس طلبة العلم)⁽²⁾.

قلت: إنّ اختيار هؤلاء العلماء الكرام لكتب السيرة النبوية في هذا الوقت هو من باب مُراعاة الحالة النفسية والذهنية والجسدية لطالب العلم، ففي رمضان يكون الطالب مُجَهّداً غالباً وليس عنده استعداد ذهني لتلقي القواعد العلمية والمتون أو حفظها، في حين تكون السيرة النبوية اشدّ تأثيراً فهي تأخذ بالألباب والأرواح وتنقلها إلى العهد النبوي بكل وقائعه العظيمة وذكرياته الجميلة، فتنشط الأرواح وتتقوى الأشباح من أجل أداء العبادات على أكمل وجه. فجزى الله علماء الإسلام وعلماء البلد الحرام خصوصاً خير الجزاء.

رابطة العالم الإسلامي

هي مؤسّسة إسلامية شعبية محضة، لا ترتبط بأيّ حكومة، بل هي مستقلة تحاول أن تجمع قوى الخير العاملة في الحقل الإسلامي، ومناهضة الأفكار الدخيلة التي تعمل ضدّ عقيدة المسلمين، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول⁽³⁾.

تأسست سنة 1381هـ - 1962م في أعقاب المؤتمر الإسلامي الأول بمكة المكرمة، وأبرز أهدافها: (4)

(1) اللحجي، منتهى السؤل: 19/1.
 (2) أبكر، صور من تراث مكة المكرمة: 95.
 (3) المباركفوري، تاريخ مكة: 144.
 (4) المباركفوري، تاريخ مكة: 144.

1- العمل على تحكيم الشريعة الإسلامية في بلاد الإسلام.

2- الاستفادة من الحج في مجال التوعية الإسلامية.

3- تشجيع دعاة الإسلام في كافة أنحاء العالم للعمل على نشر الإسلام.

4- نشر التعليم الديني بإنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية في كافة أنحاء العالم.

5- العمل على نشر لغة القرآن.

وتتكون الرابطة من عدة هيئات ومجالس أهمها: (1)

أ- المؤتمر الإسلامي العام، وهو أعلى سلطة تشريعية.

ب- المجلس التأسيسي: وهو الذي يرسم سياسة الرابطة ويصدر القرارات والتوصيات اللازمة.

ج- الأمانة العامة: وهو الجهاز التنفيذي الذي يقوم بالإشراف المباشر على الأعمال والأنشطة التي تقوم بها الرابطة.

د- المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

هـ- معهد إعداد الأئمة والخطباء.

و- مجلس الجمع الفقهي.

ز- هيئة الإغاثة الإسلامية.

قلت: ومن خلال زيارتي للرابطة رأيت أنّ من أنشطتها طبع الكتب الإسلامية القديمة والحديثة على حدّ سواء وتوزيعها على الحجاج والمعتمرين والزائرين مجاناً.

ويمكننا أن نعدّ الرابطة من أبرز عوامل زيادة النشاط الفكري في مكة المكرمة.

المطلب الثاني: الأدب وفنونه في العهد السعودي

سبق أن ذكرنا أن صناعة الأدب عانت فتوراً قوياً في أواخر العهد العثماني، ولكن: هل استمر هذا

الفتور في العهد السعودي؟

يحيينا الأستاذ محمد عمر رفيع عن هذا التساؤل بشيء من التفصيل فيقول: (ولقد ظلّ الشعر، وظل النثر على مستواهما الذي وصفت إلى أن أعلنت الحرب العالمية الأولى 1333هـ- 1914م وثار الشريف الحسين بن عليّ على الأتراك، وتأسست "جريدة القبلة" بالمرحوم السيد: "محب الدين الخطيب" وأقام بمكة السيد "فؤاد الخطيب" ردحاً من الزمن، وخالطهما فيها زمرة من الشباب من طلبة ما كان أنشيء من مدارس، ولم يكن لذلك أثر قويّ فلما زالت حكومة الشريف حسين واستتب الأمر للحكومة الحاضرة، وكانت مدارس الفلاح، والمدرسة الراقية التي أسّسها المرحوم الشريف الحسين، قد أتت أكلها، وأخذت المجلات المصرية تتوارد على البلاد كالرسالة، والثقافة وغيرهما، بدأت مواهب بعض الشباب المكّي تبرز، وأخذ الوعي والإدراك يتجلى، وأول من دوّن إنتاج قرائحهم وأخرجها في كُتَيْب المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان (ت: 1391هـ) سمّاه "أدب الحجاز"، صدر بعده كتاب "وحي الصحراء" جمع المرحوم محمد سعيد عبد المقصود، وعبد الله بلخير.

وقد تصدى الشيخ محمد سرور الصبان لرعاية الناشئة؛ لأنّه لما أسّس "جمعية الإسعاف" أقام فيها بعض الليالي ندوات ظهر فيما يلقي فيها من محاضرات مواهب للكثير منهم ولم تقتصر رعايته على ذلك بل كان يحذب على من يتوسّم فيه النبوغ ويشجعه مادياً وأدبياً، وله في هذا السبيل أيادٍ تذكر وتشكر. وكان ممّا برزت معه القدرة على النظم وإجادة النثر بين الشباب الحجازي ابتعث الطلبة إلى مصر، وغيرها من عواصم البلاد العربية وقد نجم من بينهم من أتى بالجيد، وجاء في كتاب "أدب الحجاز" وكتاب "وحي الصحراء" وكتاب "شعراء الحجاز في العصر الحديث وشبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز" لخير الدين الزركلي، وفي عدد ممتاز من "مجلة المنهل" تراجم للكثير من أدباء الحجاز ونماذج من نظمهم ونثرهم، وظهرت لبعضهم مؤلفات ودواوين مطبوعة متداولة بين الأيادي⁽¹⁾.

ولعلّ أبرز خطّ سار عليه هؤلاء الشعراء هو خطّ الشعر الديني، وهذا الأمر من البديهيات لما تمثله مكة المكرمة من مكانة روحية، وما تحويه من جوٍّ إيمانيّ يعجّ بالعلماء وطلبة العلم، ومجتمع إسلامي

(1) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: 336-337.

أصيل يعتز بدينه وعاداته وتقاليده، ولا عجب أن نرى أن هذا الشعر يصدر من الشيوخ العلماء الذين كانوا مؤنلاً لطلبة العلم، فمنهم السيد الشريف علوي بن عباس المالكي الحسني (ت: 1391هـ) فقد كان له شعر بديع رائق، فمنه ما قاله بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ومنه:

قَبَسُ من ضوء خير العالمين شَعَّ في أفق الهدى للناظرين
فاستبانَ الحقَّ أربابُ التَّهْي وبه صاروا هُداةً مهتدين

حتى يقول:

جَلَّ مَنْ أَسْرَى به سبحانه مِنْ حِمَى البيت مع الروح الأمين
شَهِدَ الأسرارَ في ذاك السُّرى وأتى الأقصى فأَمَّ المُرسِلين
فَسَلَّ المحرابَ عنه ساجداً في حصيٍّ يَغِطُّهُ الدرُّ الثمين
وَسَلَّ المعراجَ عنه راقياً فوق هام المجد وَضَاءَ الجبين
قد سَمَّا للمستوى الأعلى إلى قاب قوسين بعزمٍ لا يلين
خاطب الله وأدناه فكم نال من فضلٍ وتأييدٍ مكين⁽¹⁾

غير أن هذا العالم الجليل، والشاعر النبيل لم يقتصر على التأليف في غرضٍ واحد، إنما كان له نظم في الغزل العفيف، ومنه قوله:

خود⁽²⁾ من البيض ذات رمت فؤادي بسهم الأعين النُّجَل
وَحَلَفْتَنِي غريقاً في محبَّتِها ياليتها مُدَسَّبَتْ رَقَّتْ ولم تمل
فالبَدْرُ يرقبها ليلاً إذا طَلَعَتْ من خَدْرها وهى في دَلٍّ وفي حَلَل
والغصنُ يحكى تشنُّبها إذا خطرت والطير يشدو لها باللحن في الغزل
صَبَرْتُ أبغى رضاها في الهوى ولها صَدُّ وَرَدٍّ وإخلافٍ عن الأمل⁽⁴⁾

إنَّ تأليفَ هذا العالم في هذا الغرض يدلُّ على غزارة فكرية فهو لا يؤلف من أجل الغزل لذاته، وإنما يؤلف حباً في هذا الفن العربي الأصيل الذي يدلُّ على ذوقٍ عالٍ، وتمكَّن من تصريف الكلام في الأغراض المختلفة.

(1) المالكي، محمد بن علوي بن عباس: الأنوار البهية من إسراء ومعراج خير البرية، ط3، مكة المكرمة، 1424هـ-2003م: ص110-111.

(2) الخود: الفتاة الحسنه الخلق الشابة، ابن منظور، لسان العرب: مادة خود: 165/3.

(3) الغنج في الجارية: تكسّر وتدللّ المصدر نفسه، مادة (غنج): 338/2.

(4) المالكي، عباس، صفحات مشرقة: 220.

ويعاصر هذا الشاعر أديبٌ بارعٌ متخصصٌ في المديح النبوي ومبدعٌ فيه، حتى لُقّب بـ "الأمين العام على مدح الرسول" ➡ ذلكم هو السيد محمد أمين كتبي (ت: 1404هـ)⁽¹⁾ الذي وقف حياته على المدح النبوي، وطبع ديوانه بعنوان: "نفح الطيب في مدح الحبيب" ➡، فمن قصائده الغراء التي قالها يتشوّق إلى النبي ➡ وإلى مدينته الطيبة:

<p>أهدي النبيّ تحيتي وسلامي وأكادُ من فرحي أطيّرُ لطيفة فأنلُ بيلغي عطفي الرمال النجاسة وأقبلُ يا خديك الرقيقة العظيمة أرجوك في إصلاح أبنائي ومن</p>	<p>وابنّه شوقي وفرط هيامي حتى أقبل موطئ الأقدام رهباء مشعّ قفلي على⁽²⁾ والأوامي⁽³⁾ ولأجلوك في الرهفي وكحل شفهم سقامي في حوزتي وتعلقي وذمامي⁽⁴⁾</p>
--	---

وإلى جانب الشعر ازدهر النشر بجميع أنواعه، وكانت لأهل مكة آثار كثيرة، ومؤلفات واسعة في جميع النواحي الأدبية.

ونلاحظ في هذه المرحلة أنّ كثيراً من العلماء الذين لم يكن تخصّصهم الدقيق هو الأدب قد أخذوا بسهمٍ وافرٍ منه حتى وجدنا عند بعضهم ومضات تجديدية مزجوا بها بين ترجمة الشخصيات والنشر الفني من خلال إيراد الترجمة بلغة أدبية راقية تعتمد السجع الفني الخفيف، مع الأسلوب البلاغي الرفيع بلغة عصرية بسيطة واضحة، وهذه الطريقة في الترجمة كانت معروفة سابقاً فيما يخص السيرة النبوية حين نشأ فن "المواليد النبوية" ولكن لم تعرف فيما يخص الشخصيات الأخرى، وفي هذا العهد نجد السيد محمد بن علوي المالكي يؤلف عن السيدة خديجة رضي الله عنها كُتُباً جمع فيه سيرتها على هذه الطريقة وسماه: البشرى في مناقب خديجة الكبرى، وقد جاء في أحد فصوله:

(وقد اختصّ الله هذه الجوهرة المصونة. والدرّة المكنونة. بمزايا عديدة وخصال حميدة. فمنها أنّها هي التي طلبته. وإلى الزواج دَعَتْه. وأنّها أول امرأة يتزوجها. ووليمتها أول وليمة يصنعها. وعاشت معه بقية

(1) ينظر: المالكي، محمد بن علوي، المدح النبوي بين الغلو والانصاف، دار وهدان للطباعة والنشر: ص 182.

(2) الغلة: شدة العطش وحرارته. ابن منظور، المصدر السابق. (مادة غل): 499/11.

(3) الأوام: العطش، وقيل: شدة العطش وأن يضح العطشان. المصدر نفسه (مادة أوم): 38/12.

(4) السيد محمد أمين كتبي: نفح الطيب في مدح الحبيب ➡، دار الطباعة المتميزة، القاهرة: ص 55-56.

عُمْرُهَا. وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِغَيْرِهَا. حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ أَنْ رَأَى خَالِصَ بَرِّهَا. وَدَفَنَهَا بِمَكَّةَ وَنَزَلَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِي قَبْرِهَا. وَقَدْ عَاشَرْتَهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً أَحْسَنَ عَشْرَةٍ. وَرَافَقَتْهُ أَفْضَلُ رَفَقَةٍ. وَآلَفَتْهُ أَعْظَمَ أَلْفَةٍ. وَصَادَقَتْهُ أَوْفَى مُحَبَّةٍ. وَكَانَتْ لَا تَرَى بِهِ مَيْلًا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا بَادَرَتْ بِهِ إِلَيْهِ. وَقَدَّمَتْهُ هَدِيَّةً بَيْنَ يَدَيْهِ. وَقَدْ رَأَتْ مِنْهُ قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ. رَغْبَةً فِي مَوْلَاهَا زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ قَوِيَّةً، فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ وَهَبَتْهُ لَهُ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ سَخِيَّةٍ. فَكَانَ إِلَى حَضْرَتِهِ مِنَ الْمُنْسَوِينَ. وَكُتِبَ فِي دِيْوَانِ الْمَسْعُودِينَ. وَفَازَ بِالْأُولِيَّةِ مَعَ السَّابِقِينَ. وَتَشَرَّفَ بِمُحِبَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. وَمِنْ خَصَائِصِهَا الَّتِي نَالَتْ بِهَا أَعْلَى مَرَاتِبِ الشَّرَفِ وَالْكَمَالِ. أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ. فَصَدَّقَتْهُ وَآزَرَتْهُ وَأَعَانَتْهُ وَثَبَّتَتْهُ. وَخَفَّفَ اللَّهُ بِسَبَبِ إِيْمَانِهَا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ كُلَّ هَمٍّ، وَفَرَّجَ عَنْهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدَّعْوَةِ مِنْ تَعَبٍ وَنَكْدٍ وَغَمٍّ. فَكَانَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ زَمْرَةِ الْإِلْحَادِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَجُحُودٍ وَعِنَادٍ. وَيَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ إِلَّا وَيَجِدُ عِنْدَهَا كُلَّ هُدًى وَسَدَادٍ. فَتُتَهَوَّنُ عَلَيْهِ الرِّزَايَا وَتَوَاسِيهِ. وَتُبْعَثُ الطَّمَأْنِينَةُ فِي نَفْسِهِ وَتُسَلِّيه. وَتَمْنَحُهُ الْعُطْفَ وَتُبَشِّرُهُ بِمَا سَوْفَ تَرَاهُ فِيهِ. وَتَشْجِّعُهُ وَتُؤَيِّدُهُ وَبِكُلِّ خَيْرٍ تُثْنِيهِ⁽¹⁾.

فهذه الكلمات واضحة جليّة لا تحتاج إلى الرجوع إلى أي من المعجمات، ولكنها في الوقت ذاته، مؤثرة وموجزة المعاني، ومكثفة الصور.

أما أهل الاختصاص من الأدباء فقد كان لهم النصيب الأوفى والخط الأوفر، إذ تركوا لنا آثاراً كثيرة ومؤلفات واسعة في جميع نواحي الأدب، وفيما يلي ذكر لبعض الأسماء اللامعة في هذا المجال مع ذكر ما خلفوه لنا في هذا الجانب من مؤلفات⁽²⁾:

—الأستاذ محمد سرور الصبان: آراء في اللغة، وأدب الحجاز.

—الأستاذ أحمد محمد جمال: الطلائع "ديوان شعر"، ماذا في الحجاز "تراجم أدبية"، سعدٌ قال لي "مجموعة قصص".

—الأستاذ حسن عبد الله القرشي: خطوات في الشعر والنقد، شوقي عبقرية خالدة، الأدب الفني.

—الأستاذ حسين سرحان: ديوان السرحان.

(1) المالكي، محمد بن علوي، البشري في مناقب خديجة الكبرى، ط3، مطبعة المدينة، جدة، 1394هـ: ص27-29.
(2) ينظر: الكردي، التاريخ القويم: 23/6.

—الأستاذ محمد إبراهيم جدد: وحي الشاطيء "ديوان شعر"، والإلياذة الإسلامية الجديدة "ديوان شعر"، ونبع الصفا "ديوان شعر"

—الأستاذ محمد حسن عواد: خواطر مصرحة "مقالات"، وآماس وأطلاس "ديوان شعر"، البراعم "ديوان شعر"، وتأملات في الأدب والحياة "مقالات"، وتلخيص إلياذة هوميروس. بالإضافة إلى الكثير من الدواوين والمؤلفات الأدبية المطبوعة⁽¹⁾.

هذا غيضٌ من فيض، وقطرةٌ من البحر الزخار، الذي جادت به مكة في العهد السعودي الزاهر، وبذلك يظهر لنا مقدار الفرق بين أواخر العهد العثماني الذي يمثل الفتور التام والعهد السعودي الذي يمثل قمة النشاط الأدبي.

المطلب الثالث: تراجم مشاهير العلماء

زخرت مكة المكرمة بالكثير من العلماء الذين كان لهم أثرٌ واضح في الفكر الإسلامي، ونوردُ هنا ترجمة لمشاهيرهم مُرتبين على سنوات وفاتهم:

1—الشيخ عبد الله الغازي: هو عبد الله بن محمد الغازي الهندي المكي، كان عالماً فاضلاً صالحاً وكاملاً، كان لديه دكانٌ صغير برباط محمد باشا الذي هدمته الحكومة السعودية، يبيع فيه أدوات الكتابة من الورق والأقلام والحبر والكحل، والصباغ، ونحوها، فكان قانعاً باليسير من الرزق، وعمل أميناً لمكتبة المدرسة الصولتية التي بجارة الباب إلى أن توفي بمكة في الخامس من شهر شعبان سنة 1365هـ، ودُفن بمقبرة المعلّاء⁽²⁾.

وقد ترك الكثير من المؤلفات، وهي⁽³⁾:

—إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام. وهو أربع مجلدات. مطبوع.

—مجموع الأفكار من أحاديث النبي المختار ➡.

—كشف ما يجب من اللهو واللعب.

—رسالة في الفرائض.

(1) ينظر: الكردي، التاريخ القويم: 21/6-22.

(2) المرجع نفسه: 57/1.

(3) المرجع نفسه: 58/1.

- كتاب في تراجم العلماء المكيين وغيرهم من الذين ماتوا بمكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر.

- رسالة ذيل الدرر. وهي تتمة لتراجم علماء مكة.

2- إبراهيم النوري: هو السيد إبراهيم بن سليمان بن عبد المعطي النوري، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها وتلقى مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في كتاب جدّه السيد عبد المعطي النوري الذي كان يعمل بمسجد الشيخ مسافر في محلة الشبيكة، ثم التحق بمدرسة الفلاح بمكة وتلقى تعليمه فيها على يد نخبة من العلماء والمربين منهم: السيد محمد رضوان -مدير المدرسة آنذاك- والشيخ سالم شفى والشيخ أمين فودة، وآخرون، وتخرج منها سنة 1345هـ، وتقديراً لكفاءته عُيّن مدرساً في المدرسة نفسها، واستمر فيها حتى نهاية شهر محرم سنة 1347هـ، ثم انتقل إلى غيرها، واستمر مُدرّساً حتى سنة 1355هـ حيث عُيّن مفتشاً بمديرية المعارف، واستمر يتقلب في المناصب الحكومية حتى عُيّن معاوناً لمدير المعارف سنة 1372هـ وأحيل على التقاعد سنة 1376هـ.

وفي اثناء ذلك تصدى للتدريس في المسجد الحرام، حيث كان يدرس الفقه الشافعي والنحو بعد صلاة المغرب في حصوة باب إبراهيم، وتخرج على يديه الكثير من شخصيات مكة المكرمة منهم معالي الشيخ أحمد زكي يماني، ومعالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع والدكتور محمد عبده يماني. واختير في لجنة تصحيح مصحف مكة المكرمة الذي كتبه الخطاط محمد طاهر الكردي. توفي سنة 1384هـ، ودفن بمقبرة المعلّاة⁽¹⁾.

3- الشيخ سراج ششه: سراج بن محمد نور عبد الغني ششه، ولد سنة 1317هـ بمكة المكرمة في بيت علم وفضل، وتلقى علومه على يد والده الذي كان مُدرّساً بالمسجد الحرام، وقد مُنح الشيخ سراج جائزة التفوق مرتين سنة 1330هـ و 1331هـ في مواد الشريعة والعربية والحساب والتجويد، وتخرج بعد حصوله على الشهادة العالية عام 1334هـ، وكان ذلك في المدرسة الصولتية.

شارك العلماء في التدريس بحصوة باب العمرة، وكذلك في المدرسة الصولتية وفي منزله، وقد كان مأذوناً شرعياً.

وأبرز وظائفه: مدرس بالمسجد الحرام، والمدرسة الصولتية، عضو في أمانة العاصمة المقدسة سنة 1356هـ، عضو في هيئة التمييز سنة 1361هـ، وعمل كثيراً في القضاء ولم ينطق بكلمة "حَكَمْتُ" أبداً.

توفي في عام 1390/9/10هـ ودُفن بالمُعَلَّة.

وأبرز آثاره:

- رسالة في مناسك الحج.

- رسالة في علم الفرائض⁽¹⁾.

4- السيد علوي المالكي: هو السيد العلامة علوي بن العلامة السيد عباس بن العلامة السيد عبد العزيز المكي الحسيني الإدريسي، وبيت المالكي بيت سيادة وشرف وعلم وفضل منذ مئات السنين. وُلد السيد في بيت المالكي المعروف بمكة المكرمة بباب السلام سنة 1328هـ فبدأ بحفظ القرآن الكريم فأتّمه وهو في العاشرة من عمره، ثم التحق بمدرسة الفلاح، وكان أساتذتها إذ ذاك من أجلّ علماء المسجد الحرام وانخرط منتظماً في سلك الطلبة ولازم شيوخ المدرسة، وبرع واستحق ان يقوم بالتدريس في المدرسة نفسها قبل التخرّج، وقد أخذ عن جملة من العلماء الكرام منهم الشيخ عمر حمدان، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي والشيخ جمال المالكي وغيرهم كثير.

تولى التدريس بمدرسة الفلاح سنة 1347هـ، وأُجيز بالتدريس في المسجد الحرام، وبقي في خدمة العلم حتى توفي في منتصف ليلة الأربعاء 25/صفر، 1391هـ، ودفن بمقبرة المعلاة⁽²⁾.
أما آثاره فهي⁽³⁾:

- العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم.

- المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف.

(1) www.makkawi.com

(2) ينظر: المالكي، نفحات الاسلام: 6-14.

(3) المالكي، نفحات الاسلام: 10.

-الإبانة في أحكام الكهانة.

-رسالة في إبطال نسبة القول بوحدة الوجود لائمة التصوف.

-رسالة في الإلهام.

-رسالة في أحكام التصوير.

-شرح على بلوغ المرام اسمه إبانة الأحكام.

-شرح على عمدة الأحكام اسمه نيل المرام.

-كتاب في أصول التفسير اسمه فيض الخبير.

-كتاب محاضرات دينية مطبوعة بعنوان: نفحات الاسلام من البلد الحرام.

5-محمد طاهر الكردي: هو محمد بن طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي المكي الخطاط.

وُلد سنة 1321هـ، ودرس بمدرسة الفلاح منذ صغره، وتخرّج منها عام 1339هـ، ثم أخذ والده

عام 1340هـ إلى الأزهر الشريف فاشتغل هناك بالعلوم الدينية والعربية كما اشتغل بتعلّم الخطوط

العربية. توفي سنة 1400هـ.

وقد ترك أكثر من أربعين مؤلفاً، منها:

-التفسير المكي. أربع مجلدات. مطبوع.

-التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. وهو مطبوع.

-تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه.

-تاريخ الخط العربي وآدابه⁽¹⁾.

6-محمد علي يماني: ولد في 8/شعبان/1323هـ، وتعلّم بمكة وحفظ القرآن على يد الشيخ سعيد

ودرس الحديث والتفسير وعلوم الدين، ثم أُجيز بالتدريس في المسجد الحرام وكان باراً بوالده يَحْمِلُهُ

على ظهره إذا أراد الوضوء أو الذهاب إلى المسجد وكان يعقد الأنكحة الشرعية ويتلو خطبة النكاح

بصوتٍ نديٍّ، توفي سنة 1403هـ⁽²⁾.

(1) التاريخ القويم: 62/1.

(2) www.makkawi.com

7- عبد الله اللحجي: العلامة الفقيه المحدث المُسند عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي الحضرمي ثمّ المكي.

ولد سنة 1343هـ بقرية نوبة عياض من قرى خُج، وسافر إلى المراوعة قبل البلوغ وهو في الثانية عشرة من عمره فأخذ عن مشايخها امثال السيد عبد الرحمن بن محمد الأهدل، وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه وقواعد الفقه وأصول الفقه والعقائد ومصطلح الحديث والتصوف والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان والعروض والمنطق، كما قرأ على غير الشيخ عبد الرحمن بن شيوخ اليمن ونال منهم إجازة عامّة⁽¹⁾

رحل إلى مكة سنة 1374هـ ومكث بها سنة واحدة، ثم عاد إلى اليمن، ثمّ رجع إلى الحجاز عام 1377هـ واستقر به المقام في مكة حتى وفاته⁽²⁾.

وكان من الملازمين للشيخ علوي المالكي-الآنف الذكر-وقد توفي في ليلة الأحد الموافق للسادس والعشرين جمادي الأولى 1410هـ وله مؤلفات مفيدة في بابها ونافعة لطلابها وهي⁽³⁾:

- إيضاح القواعد الفقهية لطلاب المدرسة الصولتية.
- إعانة ربّ البرية على جمع تراجم الحديث المسلسل بالأولية.
- المراقبة إلى الرواية والرواة. ذكر فيه شيوخته ومقروءاته عليهم.
- رسالة جمع فيها أربعين حديثاً. طبع في حياته.
- منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ. شرح فيه كتاب الشمائل للشيخ يوسف النبهاني.
- رسالة إسعاف أهل الخبرة بحكم استعمال الصائم للإبرة.
- فتح المَنان في شمائل شيخنا عبد الرحمن.
- نظم للقيلات المعتمدة في المنهاج للنووي.
- نظم في الغزوات.

(1) اللحجي/منتهى السؤل: 9/1-10.

(2) اللحجي، منتهى السؤل: 10/1.

(3) المرجع نفسه: 21/1.

—حديقة الأبرار شرح بهجة الأنوار.

8—اسماعيل بن اسماعيل بن عثمان الزين الحضرمي: وُلد في شهر ربيع الأول عام 1352هـ في بلدة الضحي باليمن ونشأ على محبة العلم، وكانت عنده حافظة قوية فحفظ الكثير من المتون العلمية وآلافاً من الأبيات الشعرية وقدم إلى مكة سنة 1380هـ، وشارك في التدريس بالمدرسة الصولتية والتوحيدية وفي منزله بمكة، وكانت تصل دروسه في اليوم إلى أربعين درساً مع التقرير والتدقيق، فكانت بعد الفجر، وبعد الضحى، وبعد الظهر، وبعد العصر، وبعد العشاء يُدرّس التفسير والقراءات والحديث والمصطلح والفقه وأصوله والفرائض وعلوم اللغة كالنحو والصرف والعروض والمنطق والبلاغة، وينظم الشعر، وله الكثير من المؤلفات الشعرية، وقد لُقّب بمفتي الشافعية.

توفي رحمه الله بمكة مساء الأربعاء 21/ ذو الحجة/ 1414هـ، ودُفن بمقبرة المعلاة بجوار السيدة أسماء رضي الله عنها⁽¹⁾.

9—الدكتور عويد المطرفي: هو عويد بن عياد بن عايد الكحيل المطرفي، ولد بقرية الواضح بوادي الصفراء من أعمال المدينة المنورة، ودرس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمكة المكرمة، ونال وهو يعمل بوزارة المعارف شهادة معهد المعلمين الليلي، قسم اللغة العربية، فعمل مُدرّساً بوزارة المعارف بمكة المكرمة ووكيلاً لمدرسة عمار بن ياسر الابتدائية، ثم التحق بكلية الشريعة فنال منها شهادة البكالوريوس، ثم الماجستير سنة 1398هـ، ثم الدكتوراه سنة 1400هـ، وتولى رئاسة قسم القضاء لمدة سنتين بنفس الكلية، وهو يعمل مديراً لمركز بحوث الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى وله مؤلفات منها: (2)

—آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد. مطبوع

—داود وسليمان عليهما السلام في القرآن والسنة. مطبوع

—الطهر في أداء فرض الظهر

(1) www.makkawi.com
(2) تنظر ترجمته لنفسه: المطرفي، د. عويد بن عياد، السيف المسلول في الذب عن الرسول ﷺ، ط2، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، 1415هـ، ص251-252، وورقة بن نوفل في بطنان الجنة، ط2، مطابع رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، 1417هـ-1996م: ص197-198، وداود وسليمان عليهما السلام في القرآن والسنة، ط1، مكة المكرمة، 1418هـ: ص194-197.

-السيف المسلول في الذب عن الرسول ➡ مطبوع.
-الأمانان.

-ورقة بن نوفل في بطنان الجنة.

وله الكثير من الأبحاث أبرزها:

-التعليم وعلاقته بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية. مطبوع.

-هل دية المرأة على النصف من دية الرجل؟. مطبوع

-الأصول التربوية في غزوة بدر الكبرى. مطبوع

ولا زال الدكتور عويد يرفد الفكر المكّي بمؤلفاته وجهوده.

1-عبد الملك بن دهيش: هو الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ولد في مدينة حائل وهي من مدن شمال المملكة درس الابتدائية في مدينة الهفوف بالإحساء والخبر وبمكة المكرمة وحصل على الشهادة الابتدائية والمتوسطة والثانوية والتحق بكلية الشريعة بمكة المكرمة، ومنها حصل على شهادة البكالوريوس ثم نال درجة الدكتوراه عن أطروحته المقدمة بعنوان الحرم المكّي والإعلام المحيطة به. دراسة تاريخية وميدانية.

تلقى علومه عن والده الشيخ عبد الله بن دهيش رحمه الله وكان رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، ودرس على الشيخ عبد الله عبد الغني خياط، وأخذ عن آخرين.

عمل بالسلك القضائي عشرين عاماً حتى كان رئيساً للمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة وفي سنة 1401هـ عُيّن نائباً للرئيس العام لشؤون الحرم النبوي الشريف بالمرتبة الممتازة، وفي عام 1410هـ عُيّن رئيساً عاماً لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية بمرتبة وزير⁽¹⁾.

وله نشاط علمي تمثل في:

-تحقيق كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي. مطبوع في ستة مجلدات.

(1) تنظر ترجمته لنفسه: الفاكهي، أخبار مكة: 6/الملحق الأخير للمحقق.

- تحقيق كتاب جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، للإمام ابن كثير الدمشقي. مطبوع في عشر مجلدات.

- تحقيق كتاب شرح الإمام الزركشي الحنبلي على مختصر الإمام الخرقى.

- تحقيق كتاب معونة أولي النهى شرح المنتهى لابن النجار الفتوحى الحنبلي. مطبوع في تسعة مجلدات

- تحقيق كتاب "الأحاديث المختارة" للإمام الضياء المقدسى. مطبوع في عشر مجلدات.

- تحقيق كتاب "المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح" للحافظ الدمياطي. مطبوع.

- علق على كتاب "وظائف شهر رمضان" لابن رجب الحنبلي. مطبوع.

- تحقيق كتاب الممتع شرح المقنع لابن المنجي. مطبوع في ست مجلدات.

- تحقيق كتاب إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى للبهوئي.

- ألف كتاباً في منهج ومصطلح وأصول مذهب الإمام أحمد رحمه الله⁽¹⁾.

ولا زال الدكتور عبد الملك يرفد الفكر الإسلامي بمؤلفاته وأفكاره.

11- عبد الله محمد أبكر: ولد في مكة المكرمة عام 1387هـ وهو عالمٌ متخصصٌ بالدراسات

الثرائية، شارك في مهرجانات وفنون تراثية مسرحية وتلفزيونية، ونُشرت له مقالات عديدة أدبية

واجتماعية وتراثية وقصائد شعرية في الصحف والمجلات المحلية، وله مؤلفات منها: الشيخوخة من منظور

التراث النبوي، صدى الأيام.. ماذا في حارات مكة، من لهجات وأقوال أهل مكة، يامعشر العشاق بأيّ

ذنبٍ قُتلت، من العقل والوجدان⁽²⁾.

- صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري.

العلماء الذين التقى بهم الباحث في مكة المكرمة أو أخذ عنهم

1- الشيخ محمد قطب، والشيخ الهضيبي: في مطلع سنة 1973م التقيت بكل من المفكرين الإسلاميين

محمد قطب والشيخ الهضيبي، ولقد حضرت إحدى محاضرات الأستاذ محمد قطب، وبعد أن أنهى

محاضرتَه ذهبَت للسلام عليه، والتعرف إليه فقد كان ذلك أول لقاء لي بذلك المفكر الكبير، ثم خرج

(1) انظر: الفاكهي، أخبار مكة: 6/الملحق الأخير للمحقق، وانظر ترجمته لنفسه في: ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ) جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، 1419هـ-1998م: ج1/ص685-686.

(2) أبكر، صور من تراث مكة: ص648.

الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين لإلقاء محاضرة، ثم ما إن أتم محاضرته حتى سارعت مع جمع المحتشدين للسلام عليه، فتشرّفت بمصافحته .

2- وبعد انتهاء المحاضرة ذهبت برفقة الأستاذ محمد قطب لإيصاله إلى محيّمه الذي كان قريباً من مسجد الخيف، وهناك تعرفت إلى الأستاذتين الفاضلتين الداعيتين زينب الغزالي وحميدة قطب، وكان معي الدكتور ضاري محمد الحياياني زميلي في الدراسة في المعهد الثانوي للتابع للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة شرفها الله.

3- وفي ذلك الموسم أيضاً التقيت بعلماء آخرين، ففي احد المخيمات التقيت بالشيخ المحدث ناصر الدين الألباني، وجلست في إحدى محاضراته.

4- وفي رحاب البيت الحرام في نفس ذلك الموسم وتلك الأيام التقيت بالشيخ محمد محمود الصوّاف، والشيخ عبد العزيز بن باز حين ألقى محاضرةً في المسجد الحرام ثم توطدت علاقتي به؛ لأنّه كان رئيساً للجامعة الإسلامية آنذاك، وقد كنتُ طالباً فيها، فانتفعت بعلومه.

5- كما أخذت عن الشيخ عمر حامد الكيلاني اليماني الأصل المقيم بمكة المكرمة

6- كما التقيت بالداعية الإسلامي عبد الله ناصح علوان وهو من أبرز علماء الشام، صاحب كتاب "تربية الأولاد في الإسلام" وهو كتاب ضخم في جزأين.

7- ومن علماء العراق وشخصياته البارزة التقيت باللواء محمود شيت خطاب حين دعا مخيمنا إلى مخيمه.

8- كما أخذت عن الشيخ منظور حسن سنهي وكان من كبار علماء الهند ولكنه قدم إلى بلاد الحرمين على إثر رؤيا رآها، قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: يا منظور تعالَ عندي أجعلك مثل هذه، وفتح يده الشريفة فإذا فيها جوهرة، فترك الشيخ منظور عمله في الهند وكان عميداً لكلية شرعية واقبل للمدينة المنورة وأقام بها، وكان لقائي به عندما زرت مكة المكرمة.

وقد توفي الشيخ منظور في إحدى زياراته للهند، فنُقل ودُفن بالبقيع خلافاً للعادة.

9- وقد كان أول لقاء لي بأحد كبار المجيزين وهو السيد محمد بن علوي المالكي الحسني - رحمه الله - وكان ذلك عام ست وتسعين وثلاث مائة وألف من هجرة من له العز والشرف، وبعد ملازمتي له مدّة مديدة أجازني أولاً برواية الحديث المسلسل بالمحبة، والحديث المسلسل بالأولية، ثم أجازني بأسانيده إلى رواية الكتب الستة وموطأ الإمام مالك، وسنده إلى جمع الجوامع، كما أجازني برواية جميع كتبه ومصنفاته.

إنّ دراسة العلم الشريف بفروعه المختلفة على أكثر من عالم يمثل نوعاً من التواصل بين الأفكار الإسلامية، فنرى علم الحديث عند الشيخ الألباني، والفقه عند الشيخ ابن باز، والفكر الإسلامي والدعوة عند الشيخ محمد قطب، والعلم والتصوف عند السيد محمد المالكي. وذلك بمجموعه يدلّ على ثراء الفكر الإسلامي وغناه. وختاماً أقول رحم الله هؤلاء العلماء الأعلام وأسكنهم فسيح جنّاته، وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء.